المصدر: الخرساعة
التاريخ : ٩ ابريل ٢٠٠٣

حرب الدم والدمار.. إلى أين؟

معركة بغداد.. الفصل الأخير في مأساة الحرب!

هل تحسم قوات الغزو المواجهة لصالحها.. أم تسقط في المستنقع العراقي؟

يوما بعد يوم، تتأكد حقيقة أن الغزو الانجلو أمريكي للعراق كان مجرد مغامرة عسكرية تقليدية هدفها الوحيد خدمة أطماع مجموعة المحافظين الجدد في ادارة الرئيس جورج بوش ومصالح ملياردرات النفط والسلاح الذين يتشكلون ما يسمى بالمحافظين الجدد أو تيار اليمين الليكودي المتطرف في الولايات المتحدة. ويوما بعد يوم، تتأكد حقيقة أن الهجمة الامريكية الشرسة على العراق ليست معنية بالشعب العراقي من قريب أو بعيد ولا علاقة لها بما يزعمه جنرالات البنتاجون حول حق هذا الشعب في الحرية والديمقراطية والرفاهية.

هذه الحقائق تأكدت من خلال الطابع الدموي والمدمر للهجمات الامريكية والبريطانية ضد المدن والقرى العراقية والتي لم تفرق بين جندي وطفل أو بين موقع عسكري ومدرسة أو مستشفى أو مسجد أو متحف.

هذا الطابع الدموي والمدمر الذي سيظل علامة الغزو الذي أطلق عليها بوش اسم حضارية للعراق، كان يرجع إلى ادراك الرئيس الامريكي أنه يشن هذه الحرب رغم أنف المجتمع الدولي ودون أي تفويض من الشرعية أو القوانين أو الأعراف الدولية.

ونتيجة لهذا الادراك، كان حرص الرئيس بوش شديدا على أن تحقق حملته ضد العراق أهدافها في أسرع وقت ممكن وقبل أن يفيق العالم على الأهوال المروعة التي يرتكبها الجنود الأمريكيون والبريطانيون والأسلحة الرهيبة التي لم يستخدم بعضها في أي حروب سابقة وما زالت في مرحلة التجريب.

الحقيقة.. والوهم

وربما كان هذا هو السبب في حرص القادة الأمريكيين والبريطانيين على الايحاء بأن قوات الغزو تسيطر على جميع أنحاء العراق من الجنوب إلى الشمال ومن الشرق إلى الغرب بينما الحقيقة التي أكدتها الأطراف المحايدة كانت توضح أن الاستراتيجية الأمريكية ظلت طوال الأسابيع الثلاثة الأولى تقوم على أساس السيطرة على أجزاء من المدن العراقية والاندفاع إلى الأمام للوصول إلى أطراف العاصمة بغداد بهدف إحداث هزة في النظام العراقي وإعطاء انطباع للعراقيين بأن نظام صدام يترنح وبالتالي قريبا يدفعهم ذلك إلى القيام بما يسميه الأمريكيون بانتفاضة شعبية يتقاتل فيها العراقيون لحساب الغزاة والمحتلين.

وقد تصور الجنرال تومي فرانكس قائد القيادة المركزية الأمريكية والمسئول العسكري الأول عن عملية غزو العراق أن الوصول إلى بغداد ربما يحدث انقلابا في الموقف بعد أن عجزت القوات الأمريكية والبريطانية عن فرض سيطرتها الكاملة على عشرات المدن الجنوبية في الجنوب والوسط والتي قاومت بشراسة وشجاعة وصمود.

وكانت وجهة نظر الجنرال فرانكس تتلخص في فكرة أن السيطرة على الرأس تؤدي بالضرورة إلى سقوط الأطراف، والرأس في هذه الحالة هي بغداد أما الأطراف فهي المدن الأخرى مثل البصرة والكوت وتكريت وغيرها.

جاء عملية اقتحام مطار صدام الدولي لكي تؤكد للأمريكيين قبل غيرهم أن تطبيق هذه الاستراتيجية على أرض الواقع ليس بسهولة على الإطلاق. فقد تمكنت قوة أمريكية قوامها حوالي ألف جندي من مشاة البحرية «المارينز» من الوصول إلى عمرات الإقلاع والهبوط في المطار واستولت على معظم المبنى هناك وأعلن الأمريكيون تغيير اسم المطار ليصبح هو مطار بغداد الدولي وليس مطار صدام.

وفوجيء الأمريكيون بأن قوات الحرس الجمهوري قد انسحبت إلى ضواحي بغداد لتشن بعد ذلك سلسلة من الهجمات المضادة وليعلن كل طرف

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

● بوش وبلير وصدمة المقاومة العراقية

انه يسيطر على المطار

وفسر المحللون ذلك بأن مساحة المطار تصل إلى حوالى عشرين كيلومترا وبالتالى فمن الممكن أن يكون كل طرف مسيطرا على جزء من المطار بالشكل الذى يجعل من المستحيل على الطرف الاخر الاستفادة من سيطرته الجزئية على بعض أطراف المطار.

وقد أكد العراقيون والامريكيون ايضا الحاق خسائر فادحة بالطرف الآخر بينما وصلت الحرب الإعلامية بين الجانبين إلى حد إدعاء الأمريكيين دخول وسط العاصمة بغداد فى الوقت الذى نفى فيه العراقيون ذلك وأكدوا انهم يطاردون قوات الغزو على مسافة ٤٠ كيلومترا من ضواحى بغداد.

ويؤكد الخبراء والمحللون أن الاستيلاء على بغداد لا يمكن أن يتم بقوات رمزية بسيطة مهما بلغت كفاءتها القتالية وبالتالى فإن سيطرة الامريكيين على بغداد لابد وأن تتم بعد معركة مروعة ورهيبة تسيل خلالها الدماء على الجانبين بغزارة..

ورغم ما يشير إليه بعض الجنرالات الامريكيين والبريطانيين حول امكانية سقوط العاصمة العراقية في أيدى قوات الغزو خلال أيام إلا أن هناك تأكيدات بأن معركة بغداد قد تبدأ فى اى وقت ولكن ليس بوسع أحد أن يتكهن بأى شىء يتعلق بنهايتها.. وهناك ما يشبه الإجماع بين المراقبين السياسيين على أن الوقت ليس فى صالح بوش بقدر ما هو فى صالح الرئيس العراقى صدام حسين..

ولا شك أن قوات الحرس الجمهورى العراقى التى تتحمل المسئولية الاساسية فى الدفاع عن بغداد قد لحقت بها خسائر فادحة طوال حوالى ثلاثة

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

معارك الجنوب مستمرة.. والشمال لغز يخشاه جميع الأطراف

أسابيع من القصف الجوى والصاروخى المكثف ولكن الخبراء يؤكدون أن ٦٠ الف جندى على الأقل من قوات الحرس الجمهورى مازالوا قادرين على تشكيل خطر أكيد على اى قوة تحاول اقتحام بغداد..

صدام يتحدى بوش

وهكذا فمع دخول الحرب الانجلو أمريكية ضد العراق اسبوعها الثالث، تصاعدت وتيرة العمليات العسكرية الجارية فى الأراضى العراقية خلال الايام القليلة الماضية بشكل حاد لتبلغ ذروتها مع وصول القوات الأمريكية إلى مشارف العاصمة بغداد وتمكنها من الاستيلاء على جزء كبير من مطار صدام الدولى الواقع على بعد ٢٠ كيلومترا جنوب غربى المدينة بعد معارك شرسة مع قوات الحرس الجمهورى، وقصف جوى مكثف اسفر عن استشهاد وإصابة عشرات العراقيين من مدنيين وعسكريين فى ظل انباء عن استسلام نحو ٢٥٠٠ عنصر من عناصر قوات الحرس الجمهورى العراقى

وفى اجراء استهدفت القيادة العسكرية الأمريكية من خلاله التأكيد على أن النظام العراقى يعيش أيامه الاخيرة قرر المسئولون العسكريون الامريكيون تغيير اسم المطار ليصبح مطار «بغداد الدولى» بدلا ن مطار «صدام» مشيرين إلى أن القوات الامريكية تقوم حاليا بتطهير منطقة المطار.

وتمثل الرد العراقى على هذه الانباء فى ظهور الرئيس صدام حسين على شاشات قناة «الجزيرة» الفضائية يتجول فى شوارع بغداد للمرة الاولى منذ اندلاع الحرب، وذلك فى بادرة تؤكد إصرار القيادة العراقية على الصمود فى وجه قوات الغزو الانجلو أمريكى.

وكان التليفزيون العراقى قد بث قبيل إذاعته للقطات جولة صدام فى شوارع بغداد بيانا القاه الرئيس العراقى بنفسه وحث فيه سكان بغداد على مقاومة القوات الأمريكية، مؤكدا أن قوات الغزو تتجنب الاصطدام بالقوات العراقية، وتحاول القيام بعمليات إنزال فى الأماكن الخالية كالطرق المحيطة بالمدن.

وشكل هذا الظهور المفاجىء لصدام حسين دليلا واضحا على كذب المزاعم الأمريكية والبريطانية بشأن إصابته أو مقتله خلال الحرب، وهى المزاعم التي دأب المسئولون الامريكيون والبريطانيون على ترديدها على مدار الايام الماضية محاولين بصحة الصور التليفزيونية التى يبثها التليفزيون العراقى للاجتماعات التى يعقدها صدام مع كبار مساعديه السياسيين والعسكريين.

كما كان لهذه الجولة التى تفقد فيها الرئيس العراقى عددا من المناطق فى الضواحى الغربية لبغداد وحى المنصور وسط حشود جماهيرية كبيرة تأثير هائل على رفع الروح المعنوية للعراقيين فى أعقاب أيام سادتها أنباء تقدم قوات الغزو على عدد من جبهات القتال وبخاصة صوب العاصمة العراقية مما أدى إلى نزوح عدد كبير من سكان المدينة عن الضواحى الجنوبية القريبة من مطار صدام إلى المناطق الوسطى من العاصمة..

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

وقد أثارت هذه الجولة شائرة المسئولين العسكريين الأمريكيين حيث قال الجنرال ستانلى ماكريستال المتحدث باسم «البنتاجون» أن القوات الأمريكية تحاول حاليا الحد من قدرة النظام العراقى على استخدام وسائل الاتصال الجماهيرى، مشيرا إلى أن نظام صدام حسين يستخدم المحطة الرسمية للتليفزيون للحفاظ على وجود قنوات اتصال بينه وبين المواطنين العراقيين.

واعترف ماكريستال أن القوات الانجلو أمريكية لا تزال غير قادرة على تدمير التليفزيون العراقى أو منعه عن مواصلة البث.

معارك صعبة

وربما كانت جولة صدام فى بغداد بالإضافة إلى التصريحات التى أدلى بها وزير الإعلام العراقى محمد سعيد الصحاف وأكد فيها أن القوات الأمريكية الموجودة حاليا فى مطار صدام محكوم عليها بالموت وليس أمامها سوى الاستسلام، محاولة للرد على تأكيدات وزير الدفاع البريطانى جيف هون أن تقدم القوات الانجلو أمريكية نحو بغداد واستيلائها على المطار يعدان ضربة نفسية هائلة للنظام العراقى.

وتزامنت تأكيدات هون مع تصريحات حذرة أدلى بها الجنرال ريتشارد مايرز رئيس هيئة الأركان الأمريكية المشتركة وأكد فيها أن هناك معارك صعبة فى انتظار القوات الأمريكية والبريطانية فى العراق، وربما جاءت الهجمات المضادة التى شنتها القوات العراقية على قوات المشاة الأمريكية فى مطار صدام والتى أسفرت عن مصرع ثلاثة جنود أمريكيين لتؤكد صحة تصريحات مايرز بجانب المعارك الشرسة التى خاضتها القوات الأمريكية مع قوات الحرس الجمهورى جنوب شرقى بغداد، فيما سعت القوات الانجلو أمريكية إلى تنفيذ استراتيجية تتمثل فى قطع الشرايين الرئيسية عن بغداد وعزلها عن بقية انحاء العراق.

وتواكبت هذه المعارك الضارية مع وقوع عملية استشهادية نفذتها سيدتان عراقيتان باستخدام سيارة مفخخة واستهدفت إحدى نقاط التفتيش التابعة لقوات الغزو بالقرب من سد حديثة شمال غرب العراق مما أسفر عن مقتل ثلاثة جنود أمريكيين.

وفى مؤشر قد ينبىء عن حدوث حالة من الارتباك فى صفوف القوات الامريكية فى العراق، أعلن متحدث عسكرى أمريكى أنه تقرر عزل الكولونيل «جوداودى» قائد الفوج الاول لمشاة البحرية الامريكية «المارينز» من منصبه بينما كان على رأس قواته المتجهة صوب بغداد، ولم يوضح المتحدث أسباب اتخاذ هذا القرار ضد «داودى» الذى كانت قواته على بعد ١٣٠ كم جنوب العاصمة العراقية.

فى الوقت نفسه لم تهدأ وتيرة المعارك على مختلف الجبهات فى العراق حيث شهدت مدينة النجف الاشرف وسط البلاد معارك عنيفة بين القوات الأمريكية التى دخلت المدينة وعناصر ميليشيات «فدائيو صدام» فيما نفى المرجع الشيعى اية الله السيد على السيستانى إصداره فتوى يطالب فيها الشيعة بعدم عرقلة العمليات العسكرية التى تقوم بها القوات الامريكية والبريطانية فى العراق، وهى الفتوى التى كشف الجنرال فنسنت بروكس المتحدث باسم القيادة العسكرية الامريكية قد زعم أمس الاول انها صدرت عن السيستانى الذى كان رهنا للإقامة الجبرية فى منزله بمدينة النجف خلال الاعوام الماضية.

أما فى الجنوب فقد حاولت القوات البريطانية تشديد حصارها المفروض على مدينة البصرة، فيما خاضت هذه القوات معارك عنيفة على جبهتين مختلفتين لتأمين سيطرتها على مداخل ومخارج المدينة.

وأعلن الكولونيل كريس فيرون المتحدث باسم القوات البريطانية فى العراق أن قواته تقاتل جنودا من القوات العراقية بالإضافة إلى عناصر من ميليشيات «فدائيو صدام» متحصنين فى البصرة.

وأشار إلى أن القوات البريطانية ليس لديها أية خطط فى الوقت الحالى لشن هجوم شامل على المدينة لكنها تقوم بعمليات توغل من حين لآخر فى ضواحيها، مؤكدا أن عدم قيام الولايات المتحدة بدعم الانتفاضة التى قام بها سكان المدينة ضد النظام العراقى فى عام ١٩٩١ أثر بشكل سلبى على تأييد العراقيين هناك للقوات الانجلو أمريكية.

على صعيد اخر أعلنت القوات الامريكية أنها عثرت على آلاف الصناديق التى تحتوى على مسحوق لم تحدد طبيعته وبعض العبوات المضادة لغاز الاعصاب فى جنوب بغداد، مضيفة أنه تم العثور أيضا على وثائق باللغة العربية توضح كيفية خوض حرب كيماوية.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية